مظاهر الإيجابية من منظور قرآني

د. عبدالله بن حسين محمد العمودي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الكتاب والسنة – جامعة أم القرى
ahalamoudi@uqu.edu.sa

تاريخ تسلُّم البحث: ٢٠٢١/٧/١٩م تاريخ قبول البحث: ٢٠٢١/٨/٣م
Doi: 10.52840/1965-000-023-006

المستخلص

موضوع البحث: مظاهر الإيجابية من منظور قرآني.

أهداف البحث: أولاً: المساهمة في توظيف هذه الدراسة القرآنية لعلاج إحدى المشكلات المعاصرة، وهي: مشكلة السلبية. ثانيًا: إبراز أنواع الإيجابية، ودوافعها، وثمراتها، وأسلوب القرآن الكريم في الحديث عنها. ثالثًا: بيان مظاهر الإيجابية الواردة في القرآن الكريم. رابعًا: التأكيد على عظمة القرآن الكريم، ودعوته إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا، من خلال أمره بالإيجابية في الجانبين معًا.

منهج البحث: اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي.

من نتائج البحث: ١- ثَمَّة دوافع تدفع المرء للتحلي بالإيجابية، من أبرزها: أ- الإيمان بالله عزَّ وجل. ب- علو الهمة. ج- الشعور بالمسؤولية. ٢- للإيجابية آثارٌ نافعة وثمراتٌ يانعة، من أهمها: أ- أنها من أسباب تحقيق مرضاة الله تعالى. ب- الإيجابية من أهم مقومات بناء الذات والمجتمع. ج- الإيجابية أحد الأسباب الرئيسة لزيادة الإنتاج والنمو الاقتصادي على المستوى الفردي والاجتماعي.

من توصيات البحث: أوصي بالعناية بهذا الموضوع، فالحاجة ماسة إلى نشر الإيجابية بين أفراد المجتمعات الإسلامية، وإبراز النماذج الإيجابية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسُنَّة النبوية.

الكلمات المفتاحية: الإيجابية – المسارعة – المبادرة – قرآني.

Aspects of Positivity from a Qur'anic Perspective

Dr. Abdullah bin Hussein Mohammed Al-Amoudi
Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences, Department of the Book and Sunnah - Umm Al-Qura University
ahalamoudi@uqu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 19/7/2021 **Research Acceptance Date: 3/8/2021**

Doi: 10.52840/1965-000-023-006

Abstract

Research topic: Aspects of Positivity from a Qur'anic Perspective

Research aims: First: Contribute to employing this Qur'anic study to address one of the contemporary problems, i.e. the problem of negativity. Second: To highlight the types of positivity, its motives, its fruits, and the way of the Noble Qur'an in talking about it. Third: displaying the positive aspects contained in the Holy Qur'an. Fourth: Emphasizing the greatness of the Noble Qur'an and its calling for what is in the goodness of religion and the world, by ordering to be positive on both sides.

Research Methodology: The nature of the subject necessitated that I relied in its preparation on: the inductive method, the analytical method, and the deductive method.

From the search results: 1- There are motives that push a person to be positive, the most prominent of which are: belief in God Almighty, high energy, and a sense of responsibility. 2- Positivity has beneficial effects and ripe fruits, the most important of which are: it is one of the reasons for achieving God Almighty's satisfaction with the servant, and it is one of the most important components of building the self and society, and one of the main reasons for increasing production and economic growth at the individual and social levels.

Research recommendations: I recommend paying attention to this subject, as there is an urgent need to spread positivity among the members of Islamic societies, and to highlight the positive models mentioned in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet.

Key Words: Positive - promptness - initiativeness – Qur'anic.

المقدمة

الحمد لله على عظيم إحسانه، وجزيل فضله وكريم امتنانه، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى جنته ورضوانه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وإخوانه.

أمَّا بعد: فإن البناء الحضاري لأي مجتمع إنساني يقوم على جملةٍ من القيم الفاضلة، وتأتي قيمة الإيجابية كأحد أهم هذه القيم تأثيرًا في بناء الأفراد والمجتمعات؛ إذ بها تتحقق الآمال والطموحات، وتبرز الأفكار والقدرات، وتكبر روح المبادرة التي تنهض بالمجتمعات في شتى المجالات.

ولقد أولى القرآن الكريم قيمة الإيجابية عنايةً واهتمامًا، وتظهر هذه العناية من خلال الآيات الكريمة التي حثت على التحلي بها، وأشارت إلى مظاهرها في مواضع عِدَّة من كتاب الله عزَّ وجل.

ولـمَّا كانت مجتمعاتنا الإسلامية بحاجةٍ إلى النهوض والارتقاء، ولا سبيل إلى ذلك إلاَّ عندما يصبح أفرادها إيجابيين تجاه أنفسهم ومجتمعاتهم، مستشعرين عِظَم المسؤولية الملقاة على عواتقهم، ومنطلقين للعطاء والبناء ابتغاء الأجر والثواب من خالقهم؛ ورغبةً في إثراء موضوع الإيجابية ودراسته في ضوء آيات القرآن الكريم، أعددتُ هذه الدراسة الموسومة بـــ «**مظاهر الإيجابية من منظور قرآني**»، سائلاً الله تعالى الهدى والرشاد، ومستمدًا منه سبحانه العون والسداد.

أهمية البحث:

أولاً: حاجة المسلمين لتمثُّل قيمة الإيجابية في واقعهم؛ ابتغاء مرضاة ربهم، وسعيًا لِـمَا فيه خير أنفسهم وصلاح مجتمعاتهم.

ثانيًا: أهمية قيمة الإيجابية وأثرها في حياة الفرد والمجتمع.

ثالثًا: أسبقية القرآن الكريم في الدعوة إلى الإيجابية، ولفت الأنظار إلى ثمراتها.

رابعًا: إن التفسير الموضوعي أحد أساليب التفسير التي تُبِرز الهدايات الربانية، من خلال تدبر الآيات القرآنية.

أهداف البحث:

أولاً: المساهمة في توظيف هذه الدراسة القرآنية لعلاج إحدى المشكلات المعاصرة وهي: مشكلة السلبية.

ثانيًا: ذكر أنواع الإيجابية، ودوافعها، وثمراتها، وأسلوب القرآن الكريم في الحديث عنها.

ثالثًا: بيان مظاهر الإيجابية الواردة في القرآن الكريم.

رابعًا: التأكيد على عظمة القرآن الكريم ودعوته إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا، من خلال أمره بالإيجابية في الجانبين معًا.

مشكلة البحث:

إن الناظر في واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة وما تعيشه من تأخرٍ في شتى مجالات الحياة، يجد أن أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى هذا التأخر هو ضعف الإيجابية بين أفرادها، وهي إشكاليةٌ ملموسة بحاجةٍ إلى علاج من عِدَّة جوانب خاصةً من الجانب الشرعي؛ وهذا ما يجعل دراسة مظاهر الإيجابية من منظور قرآني في غاية الأهمية، إذ إننا كمسلمين نوقن أن في كتاب ربِّنا تبارك وتعالى الهداية والكفاية.

أسئلة البحث:

تجيب هذه الدراسة على الأسئلة الآتية:

أولاً: ما المراد بمفهوم الإيجابية في القرآن الكريم؟

ثانيًا: ما هو أسلوب القرآن الكريم في الحديث عن الإيجابية؟

ثالثًا: ما هي دوافع الإيجابية وثمراتها؟

رابعًا: هل ثَمَّة مظاهر للإيجابية أوردها القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقراء لم أجد – في حدود اطلاعي- دراسة تناولت مظاهر الإيجابية الواردة في القرآن الكريم، إلاَّ أنني وقفت على عددٍ من الدراسات العلمية المتعلقة بموضوع الإيجابية من جوانب أخرى، من ذلك:

١ – الشخصية الإيجابية في القرآن الكريم – دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه بجامعة العلوم الإسلامية العالمية، من إعداد الباحث: عبدالباسط عبدالكريم الكوراني، جاءت في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول. الفصل الأول: أسس ومعالم وصفات الشخصية الإيجابية وآثارها، الفصل الثاني: مظاهر الشخصية الإيجابية ومجالاتها وآثارها، الفصل الثالث: السبل الكفيلة بتحقيق الشخصية الإيجابية وآثارها.

وتتميز دراستي عن هذه الرسالة في تركيزها على مظاهر الإيجابية التي دلت عليها آيات القرآن الكريم، مع بيان ما تضمنته من هدايات، فيما تناولت الرسالة السابقة ما يتعلق بالشخصية الإيجابية بوجهٍ عام، وما يتعلق بمظاهر الشخصية الإيجابية من الجانب التربوي والدعوي بوجهٍ خاص.

٢- الإيجابية في الخطاب القرآني، رسالة ماجستير بجامعة آل البيت، من إعداد الباحث: محمد عبدالله البرطماني، جاءت في مقدمة، وفصل تمهيدي، وأربعة فصول. الفصل الأول: معززات التفكير الإيجابي في الخطاب القرآني، الفصل الثاني: خصائص التربية الروحية في القرآن وأثرها في إيجابية السلوك، الفصل الثالث: معززات الإيجابية السلوكية في القرآن، الفصل الرابع: معوقات الإيجابية وآثارها.

وهي رسالة تناولت موضوع الإيجابية من جانب سلوكي وتربوي، وفي إطار مختلف عن مضمون دراستي.

٣- الشخصيات الدعوية الإيجابية في سورة الكهف - دراسة موضوعية، بحث مُحكَّم للدكتور: زهدي محمد أبو نعمة، منشور في مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، العدد الخامس، يوليو ٢٠١٣م، وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين. المبحث الأول: مدخل إلى سورة الكهف، المبحث الثاني: الإيجابية في سورة الكهف. وقد عُني الباحث بإبراز الجانب الإيجابي في القصص المذكورة في سورة الكهف. وثمَّة اختلاف ظاهر بين العنوانين ومضمون الدراستين.

٤- الداعية الإيجابي، بحث مُحكَّم للدكتور: رياض محمود قاسم، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٤م، وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث. المبحث الأول: إيجابية الداعية مع نفسه وربه والناس، المبحث الثاني: صفات الداعية الإيجابية، الثالث: نماذج من الدعاة الإيجابيين في القرآن. ومضمون هذا البحث يختلف عن دراستي، فهو يُعنى بتعزيز قيمة الإيجابية لدى الدعاة.

٥- أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه التراث والمجتمع في ضوء السنة النبوية، بحث مُحكَّم للدكتور: سعيد بن صالح الرقيب، مُقدَّم كورقة علمية للمؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع: تحديات وآفاق، المنعقد بالجامعة الإسلامية بماليزيا، ٢٠٠٨م، وقد جاء

البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين. الفصل الأول: أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات، الفصل الثاني: أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه المجتمع.

وهذه الدراسة تناولت التفكير الإيجابي في ضوء السنة النبوية تأصيلاً وتطبيقًا، وهي مختلفة عن موضوع ومضمون دراستي.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع أن أعتمد في إعداده على عِدَّة مناهج:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء الآيات الكريمة التي أشارت إلى معنى الإيجابية وأرشدت إليه، مع الإفادة من الأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع البحث.

ثانيًا: المنهج التحليلي: لدراسة هذه الآيات الكريمة وتحليلها مفيدًا من كتب أئمة التفسير، وغيرها من المراجع المتعلقة بالموضوع.

ثالثًا: المنهج الاستنباطي: لاستخراج مظاهر الإيجابية الواردة في القرآن الكريم. بالإضافة إلى الإجراءات المنهجية المتعارف عليها في إعداد الأبحاث العلمية في الدراسات الشرعية.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، فالخاتمة، ففهرس المصادر والمراجع.

المقدمة، وتتضمن: أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: تعريف الإيجابية وألفاظها وأساليب القرآن الكريم في الحديث عنها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيجابية.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثالث: أساليب القرآن الكريم في الحديث عن الإيجابية.

المبحث الثاني: أنواع الإيجابية ودوافعها وثمراتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الإيجابية.

المطلب الثاني: دوافع الإيجابية.

المطلب الثالث: ثمرات الإيجابية.

المبحث الثالث: مظاهر الإيجابية الواردة في القرآن الكريم، وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني: التعاون.

المطلب الثالث: دفع الأذى عن الآخرين.

المطلب الرابع: المبادرة.

المطلب الخامس: التوظيف الأمثل للموارد.

المطلب السادس: الصُلح بين الناس.

المطلب السابع: اغتنام الوقت.

المطلب الثامن: العفو.

المطلب التاسع: التفاؤل.

المطلب العاشر: التكافل الاجتماعي.

الخاتمة، وتتضمن: نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

سائلاً الله عزَّ وجل أن يجعل هذه الصفحات في ميزان الحسنات، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المبحث الأول

تعريف الإيجابية وألفاظها وأساليب القرآن الكريم في الحديث عنها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيجابية:

لغةً: مشتقة من الإيجاب بمعنى: الإلزام والثبوت، يُقال: وَجَبَ الشيء يَجِبُ وُجُوبًا: لَزِمَ وثَبت، واستوجب الشيء: استحقه، والمُوجِبَة: ما يُلْزِم بالشيء[1].

اصطلاحًا: مصطلح الإيجابية من المصطلحات المعاصرة، وقد عرَّفها عدد من الباحثين بتعريفات عِدَّة، من ذلك:

١- كل ما يصدر من أمور ناجحة ومقبولة وموفقة[2].

٢- سِمَةٌ في النفس تدفع صاحبها إلى القيام بالمهام التي أوكلت إليه فيُؤديها على أحسن وجه[3].

٣- التزام الإنسان بالمبادرة إلى النفع في محيط تأثيره، وذلك بتفعيل مقدراته وخصائصه الفكرية والروحية والسلوكية، بما يتلاءم مع مقتضيات الإيمان وبقصد التغيير المفضي إلى الخيرية العامة[4].

ومن خلال ما سبق يمكن أن يقال في مفهوم الإيجابية من المنظور القرآني بأنها: الدافع الذي يدفع المؤمن نحو المبادرة إلى نفع نفسه ومجتمعه ابتغاء مرضاة ربه.

---

(١) انظر: مختار الصِحاح (ص٢٩٥)، والقاموس المحيط (ص١٤١)، والمعجم الوسيط (ص١٠١٢-١٠١٣)، مادة (وَجَبَ).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٠١).

(٣) الشخصية الإيجابية في القرآن الكريم (ص٩).

(٤) الإيجابية في الخطاب القرآني (ص٢٠).

ISSN-L: 2617-3158	P-ISSN: 2710-107X	E-ISSN: 2710-0324

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة

لم يأتِ الحديث عن الإيجابية في القرآن الكريم بهذا اللفظ، وإنما ورد بألفاظٍ أخرى تدل على معناها، وهي:

أولاً: المسابقة:

لغةً: (السين والباء والقاف) أصلٌ صحيح يدل على التقدم، يُقال: سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا، والاستباق: هو التسابق الذي يكون بين أكثر من واحد، وكل منهم يبذل وسعه ليسبق غيره، وسابقه: باراه في السير، وأَسْبَقَ القومُ إلى الأمر وتسابقوا: بادروا(٥).

اصطلاحًا: التقدم والمبادرة وبذل غاية الجهد والاطاقة بين متسابقين أو أكثر في أمرٍ من الأمور الدنيوية أو الأُخروية؛ لتحصيل السَّبق والفوز على الآخر(٦).

وقد وردت المسابقة في القرآن الكريم بصيغها المتعددة في اثني عشر موضعًا، منها عشرة مواضع في السور المكية، وموضعان في السور المدنية، وبيانها فيما يلي:

الصيغة	عددها	السور التي وردت فيها
الفعل الماضي (سبق)	٤	[الأنفال:٦٨، هود:٤٠، طه:٩٩ ، المؤمنون:٢٧]
الفعل المضارع (تسبق)	٢	[الحجر:٥ ، المؤمنون:٤٣]
اسم الفاعل (سابق)	٢	[فاطر:٣٢ ، يس:٤٠]
اسم المفعول (مسبوقين)	٢	[الواقعة:٦٠ ، المعارج:٤١]
فعل الأمر (سابقوا)	١	[الحديد:٢١]
المصدر (سبقًا)	١	[النازعات:٤]

ثانيًا: المسارعة:

لغةً: (السين والراء والعين) أصلٌ صحيح يدل على خلاف البطء، فالسريع خلاف البطيء، وسَرَعانُ الناس: أوائلهم الذين يتقدمون سِراعًا، وسَرَعانُ الخيل: أوائلها، ويُقال: أسرع وسارع أي: خَفَّ وبادر، ومنه قوله تعالى:(إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ) [الأنبياء:٥٢]، أي: يمضون نحوها مسرعين مبادرين، وتَسَرَّعَ

(٥) انظر: مقاييس اللغة (٣/ ١٢٩)، ولسان العرب (١٠/ ١٥١)، مادة (سبق).

(٦) انظر: المسارعة والمسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم (ص٦).

بالأمر: بَادَرَ به، والمُتَسَرِّعُ: المبادر إلى الشر، والمِسْرعُ: السريع إلى خيرٍ أو شر[٧].

اصطلاحًا: المبادرة إلى الطاعات والسبق إليها والاستعجال في أدائها، وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها[٨].

وقد وردت المسارعة في القرآن الكريم بصيغها المتعددة في ثمانية عشر موضعًا، منها عشرة مواضع في السور المدنية، وثمانية مواضع في السور المكية، وبيانها فيما يأتي:

الصيغة	عددها	السور التي وردت فيها
صيغة المبالغة (سريع)	تسعة مواضع	[البقرة:٢٠٢، آل عمران: ١٩، ١٩٩، المائدة:٤، الأنعام:١٦٥، الرعد:٤١، إبراهيم:٥١، النور:٣٩، غافر:١٧]
الفعل المضارع (يسارعون)	ستة مواضع	[آل عمران:١٧٦، المائدة: ٤١، ٥٢، ٦٢، الأنبياء:٩٠، المؤمنون:٦١]
اسم التفضيل (أسرع)	موضعان	[الأنعام:٦٢ ، يونس:٢١]
فعل الأمر (سارعوا)	موضع واحد	[آل عمران:١٣٣]

ثالثًا: المنافسة:

لغةً: مأخوذة من الفعل (نَافَسَ)، يقال: نَافَسَ في الشيء مُنَافَسَةً إذا رَغِبَ فيه على وجه المباراة في الكرم، وتنافسوا فيه أي: رَغِبُوا، وشيءٌ نفيس أي: يُتَنَافسُ فيه ويُرغَب، والتنافس: أن يُبرز كل واحدٍ من المتبارزين قوة نفسه[٩].

اصطلاحًا: مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل واللحوق بهم من غير إدخال ضررٍ على غيره[١٠].

وقد وردت المنافسة في القرآن الكريم في موضع واحد بصيغة فعل الأمر (فليتنافس)، وذلك في قوله تعالى: (خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ) [المطففين:٢٦]، وهي سورة مكية.

(٧) انظر: مقاييس اللغة (٣/ ١٥٢)، ولسان العرب (٨/ ١٥٢)، مادة (سرع).

(٨) نضرة النعيم (٨/ ٣٣٨٧).

(٩) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٦٢)، ومختار الصحاح (ص٢٨٠)، مادة (نفس).

(١٠) المفردات في غريب القرآن (ص٥٠١).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

رابعًا: المبادرة:

لغةً: (الباء والدال والراء) أصلان: أحدهما كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر الإسراع إلى الشيء. أمَّا الأول، فهو قولهم لكل شيءٍ تم بَدْرٌ، وسُمِّي البدر بدرًا لتمامه وامتلائه. والأصل الآخر: قولهم بَدَرتُ إلى الشيء وبَادَرتُ وبَدَرْتُ إلى الشيء أَبْدُرُ بُدُوْرًا: أسرعتُ، وكذلك بادرتُ إليه. وتبادر القوم: أسرعوا. وابتدروا السلاح: تبادروا إلى أخذه(١١).

اصطلاحًا: الإسراع إلى فعل ما بدافع ذاتي لتحقيق المطلوب.

ولم يرد لفظ المبادرة في القرآن الكريم، وإنَّما ورد في السُنَّة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم:((بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل مؤمنًا ويُمسي كافرًا، أو يُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا))(١٢).

المطلب الثالث: أساليب القرآن الكريم في الحديث عن الإيجابية:

تنوعت أساليب القرآن الكريم في الحديث عن معنى الإيجابية والحَثِّ عليها، وفيما يلي عرضٌ لهذه الأساليب:

أولاً: الحَثُّ على التحلي بالإيجابية:

لقد حَثَّ المولى تبارك وتعالى عباده المؤمنين على التحلي بمعنى الإيجابية في عددٍ من الآيات الكريمة، من ذلك:

١- أمرهم بالمسابقة إلى الطاعات في قوله تبارك تعالى:(**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [البقرة:١٤٨]، والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدرٌ زائد على مجرد فعلها، بل إنه يتضمن المبادرة إلى أدائها، والحرص على إيقاعها على أكمل الأحوال(١٣).

٢- حضَّهم على التنافس والمبادرة إلى تحصيل النعيم المقيم بالأعمال الموصلة إليه، فإنه أعظم مرغوب وأجلُّ مطلوب، وأنفسُ ما بُذلت فيه الأوقات، قال تعالى:(**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي**

(١١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٠٨)، ولسان العرب (٤/ ٤٨)، مادة (بدر).

(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٦٥)، كتاب الإيمان، حديث رقم (١١٨).

(١٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٧٣).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ) [المطففين:٢٢-٢٦].

قال ابن عثيمين: « أي: وفي هذا الثواب والجزاء فليتسابق المتسابقون سباقًا يصل بهم إلى حَدِّ النفس، وهو كناية عن السرعة في المسابقة»(١٤).

ثانيًا: ذكر النماذج الإيجابية:

ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم عددًا من النماذج التي اتسمت بالإيجابية، وفي ذكرهم ثناءٌ عليهم، وإرشادٌ لعباده المؤمنين للاقتداء بهم، ومن هذه النماذج:

١- ثناؤه جلَّ وعلا على أنبيائه عليهم السلام بما كانوا عليه من مسارعةٍ إلى الخيرات ومبادرةٍ إلى الطاعات، قال جَلَّ ذكره:(إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ) [الأنبياء:٩٠]، وثناؤه سبحانه على عباده المؤمنين في قوله:(أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ) [المؤمنون:٦١].

قال السعدي: «(أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ) أي: في ميدان التسارع في أفعال الخير، همهم ما يقربهم إلى الله، وإرادتهم مصروفة فيما ينجي من عذابه، فكل خيرٍ سمعوا به، أو سنحت لهم الفرصة إليه انتهزوه وبادروه»(١٥).

٢- مدحه سبحانه وتعالى لخيار عباده بقوله:(وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ) [الواقعة:١٠-١١]، والمراد: أن السابقين إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العُقبى(١٦).

٣- إيجابية النملة مع بني جنسها، فقد أمرتهم بالأخذ بالأسباب، وحذرتهم من ذلك الخطر الداهم، وكانت متحلية بالإيجابية بحرصها على نجاة مجتمعها، قال عزَّ وجل:(حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل:١٨].

---

(١٤) تفسير جزء عَمَّ (ص١٠٥).

(١٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص٥٥٤).

(١٦) التفسير الكبير (١٥/ ١٥٠).

٤ - إيجابية الهدهد الذي كان يحمل همةً عالية ورسالةً سامية، تلك الإيجابية التي كانت سببًا في دخول أمةٍ إلى الإسلام، قال سبحانه:(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ . . .) [النمل:٢٢].

ثالثًا: بيان جزاء الإيجابية:

لَـمَّا أمر الله عزَّ وجل عباده المؤمنين على التحلي بمعنى الإيجابية في قوله سبحانه:(وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٣]، عَقَّبَ بذكر الجزاء المترتب على مسارعتهم إلى طاعته، فقال جلَّ وعلا:(أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ) [آل عمران:١٣٦].

وفي الإشارة إليهم بقوله:(أُوْلَٰٓئِكَ) دلالةٌ على علو منزلتهم عند ربهم تبارك وتعالى، وفي قوله:(وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ) ثناءٌ على أولئك الأخيار، وندبٌ إلى الاقتداء بهم، والسير على سَننهم، قال ابن عاشور: «والتعريف في: (ٱلْعَٰمِلِينَ) للعهد أي: ونَعِمَ أجر العاملين هذا الجزاء، وهذا تفضيلٌ له وللعمل المُجازى عليه، أي: إذا كان لأصناف العاملين أجورًا كما هو المتعارف، فهذا نِعَمَ الأجر لعامل»(١٧).

المبحث الثاني
أنواع الإيجابية ودوافعها وثمراتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الإيجابية:

عند التأمل في آيات القرآن العظيم التي أرشدت إلى معاني الإيجابية نجد أنها تنقسم إلى نوعين: إيجابية محمودة، وإيجابية مذمومة.

---

(١٧) التحرير والتنوير (٤/ ٩٥).

أولاً: الإيجابية المحمودة:

وهي الإيجابية التي يبادر فيها المؤمن إلى فعل الطاعات، والمسابقة إلى الخيرات، وقد أرشد المولى سبحانه إليها في آياتٍ متعددة من كتابه الكريم، من ذلك:

أولاً: أمره عزَّ وجل عباده المؤمنين بالمسابقة إلى الخيرات، في قوله تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٤٨]، وحَثِّهم على المسارعة إلى مغفرته وجنته، قال عزَّ من قائل:﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣].

ثانيًا: ثناؤه تبارك وتعالى جلَّ وعلا على أنبيائه عليهم السلام بما كانوا عليه من المسارعة إلى الخيرات، قال سبحانه عنهم:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠].

ثانيًا: الإيجابية المذمومة:

وهي الإيجابية التي تكون بالمسارعة إلى فعل المحرمات، والمبادرة إلى ما يُغضب الله تعالى ويُسخطه، وقد ذَمَّ الله المتصفين بها، وذكر صورًا لمسارعتهم المذمومة في عِدَّة مواضع من كتابه الكريم، وهي:

أولاً: مسارعة المنافقين واليهود إلى إظهار الكفر ونصرته، والسعي في الكيد للإسلام وأهله، قال جلَّ وعلا:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ ﴾ [المائدة:٤١].

ثانيًا: مسارعة المنافقين إلى موالاة اليهود والنصارى ومودتهم؛ خوفًا من ظهورهم على المسلمين، وخشيةً من أن تدور عليهم الدوائر، قال تعالى:﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة:٥٢].

ثالثًا: مسارعة اليهود إلى ارتكاب المعاصي والآثام والتعدي على حرمات الله، قال سبحانه عنهم: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٢].

المطلب الثاني: دوافع الإيجابية:

أولاً: الإيمان بالله تعالى أعظم دافع للعبد المؤمن يدفعه إلى المبادرة إلى القربات، والمسارعة إلى فعل الخيرات، وقد أثنى الله جلَّ وعلا على عباده الأخيار بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١]، فهذه المسارعة إلى الخيرات هي ثمرة إيمانهم بربهم، وتصديقهم بوعده ووعيده، ويقينهم بالبعث والجزاء.

ثانيًا: احتساب الأجر من المولى الرحيم البَر، ورجاء الثواب من الكريم الوهاب، من أهم الدوافع التي تجعل المرء إيجابيًا في حياته، قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢].

ثالثًا: إدراك المرء أهمية الوقت، ويقينه بأن الله تبارك وتعالى سيسأله يوم القيامة عن عمره؛ يجعله حريصًا على عمارته بما يُرضي الله، ومجتهدًا في عدم تضييعه سُدى، فما يُقدِّمه العبد في أيامه ولياليه سيجد جزاؤه عند ربِّه يوم العرض عليه، فالجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]، وقال سبحانه: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤].

رابعًا: عُلو الهِمَّة وهي: استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور، وطلب المراتب السامية(١٨)، فصاحب الهمة العالية يتطلع دومًا إلى الأفضل والأكمل، حريصٌ على استثمار وقته، وعمارة دنياه بما ينفعه في آخرته، قال ابن رجب: «صاحب الهِمَّة العالية

(١٨) تهذيب الأخلاق (ص٢٨).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

والنفس الشريفة التَوَّاقة؛ لا يرضى بالأشياء الدنية الفانية، وإنَّما هِمَّته المسابقة إلى الدرجات الباقية الزاكية التي لا تفنى، ولا يرجع عن مطلوبه، ولو تلفت نفسه في طلبه، ومن كان في الله تلفه، كان على الله خلفه»(١٩).

خامسًا: الشعور بالمسؤولية، فهو سِمة من سمات الشخصية الإيجابية، وأحد المقومات الأساسية لنهضة المجتمعات، فالشخصية الإيجابية تستشعر واجبها تجاه مجتمعها، وتدرك أهمية مشاركتها بفاعلية في رِفعة أُمتها ورُقيها ؛ لذا جاء التأكيد على تعزيز هذه القيمة في النفوس، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ))(٢٠).

سادسًا: مصاحبة الإيجابيين، فللصاحب تأثيره الكبير على صاحبه من الناحية الإيجابية أو السلبية، والقرين بمقارنه يقتدي، ولا شكَّ أن الصاحب الإيجابي يدفع إلى المبادرة، ويُحفِّز على الجِدِّ والعطاء، بخلاف الصاحب السلبي الذي يغلب عليه العجز، وينظر للأمور نظرة تشاؤمية؛ لذا كان لِزامًا على المرء أن يحرص على مصاحبة الإيجابيين، الذين في صحبتهم الخير والنفع في الدارين.

ولأهمية الصاحب وتأثيره أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى اختيار الصحبة الصالحة، وذلك في قوله:((الرجلُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَنْ يُخالِلُ))(٢١). قال المباركفوري: « ((على دينِ خليلِه)) أي: على عادة صاحبه وطريقته وسيرته، ((فلينظرْ)) أي: فليتأمَّل وليتدبر، ((مَنْ يُخالِلُ)) من المُخالَّة وهي المصادقة والإخاء، فمَن رضِي دينه

(١٩) لطائف المعارف (ص٤٣٢).

(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه (ص٣١٨)، كتاب في الخصومات، باب العبد رَاعٍ في مال سيده، ولا يعمل إلاَّ بإذنه، حديث رقم (٢٤٠٩).

(٢١) أخرجه الترمذي في سننه (ص٥٣٥)، كتاب الزهد، حديث رقم (٢٣٧٨)، وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ غريب»، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٦٤)، برقم (٣٥٤٥).

وخلقه خالَلـهُ، ومَن لا تجنَّبه، فإن الطِّبَاع سَرَّاقة، والصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده. قال الغزالي: مجالسة الحريص ومخالطته تُحرِّك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخالطته تُزهِّد في الدنيا؛ لأن الطباع مجبولة على التشبُّه والاقتداء»(٢٢).

سابعًا: مطالعة سير الإيجابيين فإنها من أسباب علو الهِمَّة وشحذ النفس، قال ابن الجوزي: «فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب؛ التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة؛ فإنه يرى من علوم القوم، وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويُحرِّك عزيمته للجد»(٢٣).

المطلب الثالث: ثمرات الإيجابية:

أولاً: أنها سببٌ لحصول مرضاة الله تعالى، فلقد حَثَّ الله تبارك وتعالى على المسابقة إلى الخيرات في قوله سبحانه: (فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ) [البقرة: ١٤٨]، وندب إلى المسارعة إلى أسباب رضوانه ومغفرته في قوله جلَّ ذكره: (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٣].

ثانيًا: الإيجابية من أهم مقومات بناء الذات وتنمية المجتمع، فالشخص الإيجابي يسعى دائمًا لتطوير ذاته وتنمية مهاراته، مع مشاركته الفاعلة في بناء مجتمعه.

ثالثًا: بالإيجابية تتحقق للمرء أهدافه، ويصل -بعد توفيق الله- إلى تطلعاته، ولا تمنعه العقبات والصعوبات من الوصول إلى ما يسعى إليه.

رابعًا: الشخصية الإيجابية ترى في المِحن مِنَحًا، وفي البلايا عطايا، فهي ذاتُ همةٍ عالية، وعزيمةٍ متوقدة.

خامسًا: الإيجابية تدفع صاحبها لاغتنام حياته، واستثمار وقته فيما يعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته.

سادسًا: الإيجابية سببٌ لزيادة الإنتاج والنمو الاقتصادي على المستوى الفردي والجماعي، فمبادرة أفراد المجتمع إلى استثمار قدراتهم وإمكاناتهم، وتوظيفها والاستفادة

(٢٢) تُحفة الأحوذي (٧/ ٤٩).
(٢٣) صيد الخاطر (ص٤٥٣).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

منها بالطريقة المثلى، ينعكس إيجابًا على معدل الإنتاج والعائد الاقتصادي لذلك المجتمع؛ ممَّا يساهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

سابعًا: التقليل من الوقوع في الجرائم، فحينما ينشغل أفراد المجتمع بأعمال نافعة وبرامج هادفة، لا شَكَّ أن نسبة الوقوع في الجريمة ستكون يسيرة؛ لأن الفراغ أحد أهم الأسباب لانتشار الجرائم في المجتمعات، وقد قال أبو العتاهية(٢٤):

إنَّ الشَّبابَ والفَراغَ والجِدَه   مَفسَدَةٌ للعقل أَيُّ مَفسَدَه

ثامنًا: زيادة الترابط الاجتماعي، فحينما يسود التعاون بين أفراد المجتمع تزداد أواصر المحبة والأخوة فيما بينهم؛ ممَّا يؤدي إلى تماسك ذلك المجتمع وقوته، وتحقيقه لأهدافه وغاياته السامية.

المبحث الثالث
مظاهر الإيجابية الواردة في القرآن الكريم

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو صمام الأمان لهذه الأمة المحمدية، وهو حصنها الحصين، الذي يحميها من نزوات الشياطين ودعوات المبطلين، وبه يحافظ المجتمع على قيمه السامية وأخلاقه الكريمة، وهو من أسباب خيرية هذه الأمة وتفضيلها على سائر الأمم، كما قال سبحانه مثنيًا عليها:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) [آل عمران:١١٠]. قال ابن تيمية: «وذلك لأن صلاح المعاش والمعاد إنَّما يكون بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك لا يتم إلاَّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأُمة خير أُمةٍ أخرجت للناس»(٢٥).

وقد جعل الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أَخصِّ صفات نبيه صلى الله عليه وسلم، قال عزَّ وجل:(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

(٢٤) ديوان أبي العتاهية (ص٤٩٥).

(٢٥) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٠٦).

مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ) [الأعراف:١٥٧]، ولأهميته أمر جلَّ وعلا عباده المؤمنين بالقيام به؛ تحصيلاً للخيرية ونيلاً للفلاح في الدارين، قال سبحانه:(وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) [آل عمران:١٠٤].

وحينما فشت المنكرات في بني إسرائيل وأصبحت ظاهرة مع ما قوبلت به من التقاعس عن القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ استحقوا بذلك اللعنة من الله عزَّ وجل، قال جلَّ وعلا:(لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ) [المائدة:٧٨-٧٩].

ويُعدَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مظهرًا من مظاهر الشخصية الإيجابية، وهو دليل على الوعي والخيرية، وأمارة على اليقظة والحيوية، وفي القرآن الكريم نماذج لشخصيات إيجابية قامت بهذه الشعيرة؛ مستشعرةً ثقل المسؤولية تجاه مجتمعها، ومبادرةً لإيصال الخير إلى غيرها، تبتغي بذلك الأجر والثواب من ربها، ومن هذه النماذج:

أولاً: إيجابية الناصحين من بني إسرائيل الذين كان لهم موقف إيجابي بالإنكار على أولئك المتجاوزين لحدود الله، والمتحايلين على شرعه بالصيد يوم السبت، نُصحًا لهم، ورحمةً بهم، وحرصًا عليهم، في مقابل الطائفة الأخرى التي غلب عليها اليأس فنأت بنفسها عن مجتمعها وتقاعست عن القيام بواجبها، ولم تكتفِ بذلك بل كان لها موقف سلبي بإنكارها على الناصحين استمرارهم في النصح لأولئك المعتدين، فلا جدوى في نظرهم من وعظهم وتحذيرهم؛ لأنهم تجاوزوا حدود الله، واستحقوا وقوع العذاب بهم، إلاَّ أن هذا لم يُثنِ الناصحين عن القيام بواجبهم وإبراء ذمتهم والإعذار إلى ربهم؛ فكان جوابهم بأنهم يقومون بهذا الواجب معذرةً عند ربهم، ورجاء أن تُؤثر الموعظة فيهم، فيتقوا الله ويكفوا عن ما هم مُصرون عليه من ارتكاب هذا الذنب العظيم الذي هو صيد

السمك يوم السبت، وقد قصَّ المولى تبارك وتعالى خبر هذه القرية وحال أهلها في قوله جلَّ شأنه:(وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ) [الأعراف:١٦٣-١٦٦].

ثانيًا: إيجابية الهدهد ذي الهمة العالية الذي بذل جهده في البحث، وجاء إلى سليمان عليه السلام بخبر قوم سبأ، وكيف كانت إيجابيته سببًا في إيصال الدعوة إلى أولئك القوم ودخولهم إلى الإسلام، قال الله عزَّ وجل عمَّا جرى بين الهدهد وسليمان عليه السلام:(وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) [النمل:٢٠-٢٦].

تفقد سليمان عليه السلام عامة الطير، وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور المُلْك والاهتمام بالرعية(٢٦)، فافتقد الهدهد من بين الطيور، فقال:(مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ) أي: هل عدم رؤيتي له وهو حاضر لساترٍ ستره، أم لكونه غائبًا من غير إذن، ثم لَّما تيقن غيابه قال:(لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ

(٢٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٣٠).

مُّبِينٍ)؛ لأن غيابه من غير إذن، وهذا أمرٌ يتطلب الحزم؛ لذا فقد توَّعده سليمان عليه السلام، ولكنَّه من عدله لم يقسم على مجرد عقوبته؛ لأن ذلك لا يكون إلاَّ من ذنب، وغيبته قد تحتمل أنها لعُذر واضح(٢٧)؛ لذلك ترك له مجالاً لإبداء ما لديه من حُجَّةٍ تُبيِّن سبب غيابه.

جاء الهدهد وبادر سليمان عليه السلام مُبيِّنًا سبب غيابه قائلاً:(أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ) أي: علمت بأمرٍ لم تعلم به ولم تطلع عليه، ثم قَصَّ عليه من رأى من حال قوم سبأ وشأن ملكتهم: (إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ).

إننا نلحظ إيجابية هذا الهدهد الذي بادر لهذه المهمة دون تكليفٍ مسبق، وحينما جاء إلى سليمان عليه السلام لم يكتفِ ببيان حُجَّته وسبب غيابه لينجو من العقاب، بل وصف ما رأى من حال أولئك القوم مستنكرًا عبادتهم غير الله قائلاً:(أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ)، أي: كيف يعبدون غير الله سبحانه وتعالى وهو المستحق للعبادة، وهو الذي يعلم السر والعلانية، والمتفرد بالعظمة والجلال!

ثالثًا: إيجابية الرجل الذي قَصَّ الله خبره في سورة يس بقوله:(وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ . . .) [يس:٢٠-٢٧].

وبتأمل قصة هذا الرجل الناصح لقومه تظهر لنا إيجابيته من خلال الآتي:

أولاً: في قوله تعالى:(وَجَآءَ) إشارة إلى مُبادرته الذاتية دون تكليف، وقيامه بذلك ابتغاء للأجر من الله تعالى، ونُصحًا لقومه، وشعورًا بالمسؤولية.

(٢٧) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٠٣).

ثانيًا: مجيئه ﴿ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ أي: من أبعد مواضعها[28] يُبيِّن مقدار الجهد الذي بذله، فبُعد المكان لم يمنعه من قيامه بهذا الدور الإيجابي.

ثالثًا: مجيئه لنصح قومه وهو ﴿ يَسۡعَىٰ ﴾، فيه دلالة على ما تحلى به من حرصٍ على نصرة الرسل عليهم السلام، مع حرصه على نصح قومه وهدايتهم.

رابعًا: نداؤه بقوله:﴿ يَٰقَوۡمِ ﴾ إيماءٌ إلى أن ما سيُخاطبهم به هو محض نصيحة؛ لأنه منهم، وهو يحب لهم ما يحب لنفسه[29].

خامسًا: تنويعه في أسلوب الخطاب، فتارة يُرغِّبهم ويتلَّطف معهم بقوله:﴿يَٰقَوۡمِ ﴾، وأخرى يُخاطبهم بالحُجَّة والدليل العقلي بقوله:﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ أي: اتبعوا من لا يُريد مالاً مقابل نُصحه لكم، ومن كانت هذه صفته كان ذلك موجبًا لاتباعه، ثم نفى عن أولئك المرسلين عليهم السلام الضلال بقوله:﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾، وقرَّر قومه بأمرٍ -على وجه التوبيخ- تشهد العقول بصحته بقوله:﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾، فما الذي يمنعني من عبادته الله تبارك وتعالى وهو المستحق للعبادة، فهو الذي أوجدني من العدم، وبيده سبحانه النفع والضُر، وإليه عزَّ وجل المرجع والمنقلب!

سادسًا: حرصه على قومه حتى بعد مماته، فقد قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾، لقد تمنى أن لو آمنوا مثل إيمانه فيصيروا إلى مثل مصيره، قال ابن عباس: «نصح قومه حيًا وميِّتًا»[30].

---

(٢٨) البحر المحيط (١٨/ ٨٧).

(٢٩) انظر: التحرير والتنوير (٢٢/ ٣٦٦).

(٣٠) النكت والعيون (٥/ ١٤).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المطلب الثاني: التعاون:

الإنسان مدنيٌ بطبعه، واجتماعيٌ بفطرته، ولا غِنى له عن بني جنسه، مهما بلغت قدراته ومواهبه؛ لأن الجهد الفردي يبقى أثره في نطاقٍ ضيق مقصورًا على ذلك الفرد، أمَّا حينما يتعاون أفراد المجتمع فيما بينهم لا شَكَّ فإنهم سيصلون -بعد توفيق الله- إلى تحقيق الأهداف المرجوة والغايات المنشودة بصورة أفضل وأكبر؛ ممَّا يساهم في بناء المجتمع وازدهاره في شتى المجالات.

ويُعدُّ التعاون أحد أهم القيم المؤثرة في بناء المجتمعات، وهو مظهرٌ من مظاهر الإيجابية، ولأهميته وعظيم أثره أمرنا الله تعالى به في آياتٍ من كتابه الكريم، من ذلك: قوله سبحانه: (وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ) [المائدة:٢]. قال الماوردي: «نَدبَ الله سبحانه إلى التعاون بالبرِّ، وقرنه بالتقوى له؛ لأنَّ في التقوى رضا الله تعالى، وفي البرِّ رضا الناس، ومَن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمَّت سعادته، وعمَّت نعمته»[٣١].

ومن الأحاديث النبوية التي تدل على أهمية التعاون قوله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمن للمؤمن كالبُنيان يَشدُّ بعضهُ بعضًا))[٣٢]. فهذا البيان النبوي يُبيِّن ثمرة التعاون وأنه سبب تماسك المجتمع وقوته، كالبنيان الذي لا يمكن له البقاء إلاَّ إذا تماسكت أجزاؤه لبنةً لبنة، بحيث يَشدُّ بعضه بعضًا ويُقوِّيه.

ومن نماذج التعاون المذكورة في القرآن: موقف موسى عليه الصلاة والسلام مع الفتاتين، الذي قصه المولى سبحانه بقوله: (وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) [القصص:٢٣-٢٤].

---

(٣١) أدب الدين والدنيا (ص٢٩٤).

(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه (ص٧٣)، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم (٤٨١).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

وصل موسى عليه الصلاة والسلام إلى أرض مدين، ثم لمَّا ورد ماء تلك البلدة رأى تزاحم الرِّعاء عليه، بينما امرأتان تدفعان أغنامهما عن السقي، وتمنعانهما من مخالطة أغنام القوم، فلمَّا رأى حالهما بادرهما بالسؤال متعجبًا: (مَا خَطْبُكُمَا)، فأجابتاه إجابةً تُبيِّن سبب خروجهما للسقي بقولهما: (لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)، فهما لا تسقيان إلاَّ بعد فراغ الرِّعاء من السقي؛ لحيائهما وبُعدهما عن مخالطة الرجال، وقد خرجتا للسقي؛ لأن أباهما شيخٌ قد أضعفه الكبر عن القيام بهذه المهمة، فسقى عليه الصلاة والسلام لهما احتسابًا للأجر من الله تعالى. وفي مبادرته عليه الصلاة والسلام دلالةٌ بيِّنة على إيجابيته، وهكذا ينبغي أن يكون حال المؤمن مبادرًا دومًا إلى فعل الخير ومساعدة الغير.

ونموذج آخر للتعاون من حياة نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد كان إيجابيًا في تعاونه مع أهل بيته، معينًا لهم على أعباء الحياة الأسرية، تصف حاله أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما بقولها: «كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ»[٣٣]. قال ابن بَطَّال: «فيه أن الأئمة والعلماء يتولون خدمة أمورهم بأنفسهم، وإن ذلك من فعل الصالحين»[٣٤].

المطلب الثالث: دفع الأذى عن الآخرين:

من صفات الشخصية الإيجابية: حرصها على دفع الأذى عن الآخرين؛ لأنها تحمل همًا ومسؤولية، وتشعر بواجبها تجاه مجتمعها، وفي القرآن الكريم نماذج لشخصيات إيجابية كان لها دورها في دفع الأذى عن مجتمعها، فلقد قَصَّ الله تبارك وتعالى علينا خبر ذلك الرجل الناصح الذي علم بتآمر فرعون وملأه على قتل موسى عليه الصلاة والسلام،

(٣٣) أخرجه البخاري في صحيحه (ص٩٦)، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم (٦٧٦).

(٣٤) شرح صحيح البخاري (٢/ ٢٩٧).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

فبادر بالذهاب مسرعًا في حرصٍ وإشفاق، وقدَّم النصيحة التي كانت سببًا -بعد عناية الله وحفظه- في نجاة موسى عليه السلام من أذى فرعون وطغيانه، قال عزَّ وجل:(وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ) [القصص:٢٠]، وتتجلى إيجابية هذا الرجل الناصح من خلال الآتي:

أولاً: مبادرته بالمجيء إلى موسى عليه الصلاة والسلام والنُصح له، وهكذا هي الشخصية الإيجابية التي تبتغي مرضاة ربها، وتسعى لِمَا فيه خير ونفع مجتمعها.

ثانيًا: مجيئه من أقصى المدينة، أي: من أطرافها البعيدة، حيث مسكن فرعون، وهذا يدل على حجم المشقة التي بذلها ذلك الرجل الناصح في حرصه على دفع الأذى عن موسى عليه الصلاة والسلام.

ثالثًا: لم يأتِ إلى موسى عليه الصلاة والسلام ماشيًا، بل جاء مسرعًا في مشيه؛ خوفًا على حياة موسى عليه الصلاة والسلام، وحرصًا على نجاته من بطش فرعون وجنوده.

رابعًا: لم يكتفِ بإخبار موسى عليه الصلاة والسلام بتآمر فرعون وملأه على قتله، بل أشار عليه بسبيل النجاة قائلاً له:(فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ).

ونموذجٌ آخر لشخصية إيجابية كان لها دورها في دفع الأذى عن مجتمعها، إنها النملة التي مَرَّ سليمان عليه السلام وجنوده بواديهم ومساكنهم، وشعرت بالخطر الداهم فنادت بني جنسها نداء الناصح المشفق بأن يدخلوا إلى مساكنهم؛ حتى لا يتعرضوا للتحطيم من سليمان عليه السلام وجنوده، قائلةً لهم:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ) [النمل:١٨]، وتتجلى إيجابية هذه النملة من خلال الآتي:

أولاً: سرعة مبادرتها بنداء أفراد مجتمعها، وتحذيرهم من هذا الخطر القادم إليهم، بمجرد أن شعرت بسليمان عليه السلام وجنوده.

ثانيًا: لم تكتفِ بتحذيرهم بل وجهتهم إلى سبيل النجاة.

ثالثًا: لم تستصغر دورها الذي كان سببًا لنجاة تلك الأُمة من الهلاك.

رابعًا: هذه النملة الإيجابية حذَّرت قومها دون أن إساءة الظن بسليمان عليه السلام وجنوده، بل التمست لهم العذر بقولها:(وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ)، قال الزركشي: «احتراس بَيَّنَ أن

من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلاَّ بألاَّ يشعروا بها»[٣٥].

المطلب الرابع: المبادرة:

من صفات الشخصية الإيجابية: مبادرتها إلى كل ما فيه الخير والنفع لها ولغيرها، فمتى ما عَلِمَ المرء من نفسه القدرة والكفاية على القيام بأمرٍ ما فمن المستحسن أن يُبادر إلى ذلك، فهذا نبي الله الكريم يوسف عليه السلام بادر ملك مصر قائلاً: (ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ) [يوسف:٥٥].

لقد سأل يوسف عليه السلام ملك مصر أن يجعل له التصرف في خزائنها؛ ليقوم بهذه المهمة على الوجه الأصلح والأنفع والأرشد؛ لِمَا لديه من العلم والبصيرة، وما يتحلَّى به من الأمانة والديانة، وقد استطاع عليه السلام -بعد توفيق الله- تجاوز تلك الأزمة التي حلت بهم بحسن إدارته، واستغلاله الأمثل للموارد الطبيعية، وإيجابيته المتمثلة في مبادرته لتولي هذه المسؤولية.

قال ابن عاشور: «وهذه الآية أصلٌ لوجوب عرض المرء نفسه لولاية عملٍ من أُمور الأُمَّة إذا عَلِمَ أنه لا يصلح له غيره؛ لأنَّ ذلك من النُصح للأُمَّة، وخاصةً إذا لم يكن ممَّن يُتَّهم على إيثار منفعة على مصلحة الأُمَّة، وقد عَلِمَ يوسف عليه السلام أنه أفضل الناس هنالك؛ لأنه كان المؤمن الوحيد في ذلك القُطْر، فهو لإيمانه بالله يَبُثُّ أصول الفضائل التي تقتضيها شريعة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام»[٣٦].

المطلب الخامس: التوظيف الأمثل للموارد

إن الناظر في حال عددٍ من المجتمعات يرى أنها تملك موارد طبيعية، وعقولاً ناضجة، وأيدي عاملة إلاَّ أن أحد أهم معوقات نهضتها الحضارية هو ضعف استثمارها لهذه الموارد وتوظيفها التوظيف الأمثل، فكم في هذه المجتمعات من طاقاتٍ مبددة وسواعد مُعطلَّة لم تجد من يُعنى بها، ويصقل مواهبها، ويضعها في موقعها المناسب؛ حتى يكون لها الدور الإيجابي في البناء الحضاري لمجتمعها وأُمتها.

---

(٣٥) البرهان في علوم القرآن (٣/ ١٤٣).

(٣٦) التحرير والتنوير (١٣/ ٩).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

وفي القرآن الكريم نموذج يُبيِّن لنا أهمية استثمار الموارد وتوظيفها التوظيف الأمثل، إنه ذو القرنين الملك العادل والعبد الصالح الذي آتاه الله تعالى من أسباب المُلْك والتمكين في الأرض، قال سبحانه:(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا) [الكهف:٨٤]، أي: أعطيناه مُلْكًا عظيمًا متمكنًا، فيه من جميع ما يُؤتى الملوك، من التمكين والجنود وآلات الحرب، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد[٣٧]، (فَأَتۡبَعَ سَبَبًا) [الكهف:٨٥]، أي: سخَّر تلك العطايا الربانية والمنح الإلهية التي وهبه الله إيَّاها فيما يُرضيه، وهذا من كمال فضله وعقله، وتوظيفه الأمثل لهذه الموارد.

عمل ذو القرنين بأسباب التمكين التي هيأها الله له، وسار في الأرض حتى بلغ مغربها ومشرقها، ثم توجه من مشرقها إلى شمالها، (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ) [الكهف:٩٣]، أي: حتى إذا وصل إلى تلك المنطقة التي يحيط بها جبلان عظيمان (وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا)؛ لاستعجام كلامهم وبُعدهم عن الناس، (قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ) [الكهف:٩٤]، شكا إليه أولئك القوم أذى وإفساد يأجوج ومأجوج، وطلبوا منه أن يبني بينهم وبين أولئك القوم المفسدين سدًا يمنعهم ويدفع عنهم ضررهم وإفسادهم بمقابلٍ من المال قائلين له:(فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا)، فردَّ عليهم بقوله:(مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا) [الكهف:٩٥]، أي: ما بسط الله لي من القدرة والمُلْك خير من أموالكم، ولكن أعينوني بقوتكم وتعاونكم في بنائه، وفي هذا دلالة على صدق إيمانه وصلاحه، وتعففه عمَّا في أيديهم، واستغناءه بما منحه ربُّه من أسباب التمكين.

لقد أراد ذو القرنين بصنيعه ذلك أن ينقل أولئك القوم من حالة الضعف إلى القوة، ومن الاتكالية إلى تحمل المسؤولية، ومن العجز إلى التعاون والعمل، وهذا من حُسن توظيفه لأولئك القوم، وإشراكهم في هذه المهمة، ليجعل منهم قومًا إيجابيين.

(٣٧) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٨٩).

بدأ بالخطوات العملية لذلك البناء بقوله:(ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ) أي: جيئوني بقطع الحديد، (حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْ) وضع قطع الحديد بين الجبلين بعضها على بعض، حتى حاذى بها رؤوس الجبلين، ثم قال لهم:(ٱنفُخُواْ) أي: أوقدوا عليه النار إيقادًا عظيمًا، (حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا)، ثم أمرهم أن يأتوا بالنحاس المذاب ليصُبهُ على الحديد، فصار ذلك البناء جبلاً متماسكًا، واستحكم ذلك السد غاية الاستحكام، واندفع شر وإفساد يأجوج ومأجوج عن أولئك القوم بهذا التخطيط البديع والبناء المحكم، الذي تضافرت فيه الجهود، وتكاتفت السواعد، وفي هذا من الدلائل أن حسن استثمار الموارد بكل أشكالها، وتوظيفها التوظيف الأمثل من أعظم أسباب ازدهار المجتمعات ونهضتها.

المطلب السادس: الصُلح بين الناس

حَثَّ القرآن الكريم المؤمنين على التآلف والتكاتف، والتآخي وإصلاح ذات البين، ورغَّبَ في ذلك ورتب على هذه العبادة الجليلة جزيل الأجر والثواب، فمن ذلك: قوله تعالى:(فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ) [الأنفال:١]، قال السعدي: «أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتحاب والتواصل، فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل -بسبب التقاطع- من التخاصم، والتشاجر والتنازع»[(٣٨)].

وأمر سبحانه بالمبادرة إلى الإصلاح بين المتخاصمين أفرادًا أو جماعات؛ حفاظًا على الأخوة الإيمانية، وصيانةً للمجتمع المسلم من تفكك بنيانه وتصدَّع أركانه، قال عزَّ وجل:(إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ) [الحجرات:١٠]، قال ابن عاشور: «ولمَّا كان المتعارف بين الناس أنه إذا نشبت مشاقة بين الأخوين لزم بقية الإخوة أن يتناهضوا في إزاحتها مشيًا بالصُلح بينهما، فكذلك شأن المسلمين إذا حدث

(٣٨) تيسير الكريم الرحمن (ص٣١٥).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

شقاق بين طائفتين منهم أن ينهض سائرهم بالسعي بالصلح بينهما، وبَثِّ السفراء إلى أن يُرقعِّوا ما وهى، ويرفعوا ما أصاب ودهى»(٣٩).

وإن الحرص على الصُلح بين الناس صفةٌ من صفات الشخصية الإيجابية، وسِمةٌ لذوي النفوس الكريمة التي تسعى لاستقرار وتماسك مجتمعها، إذ إن انتشار التنازع بين أفراد المجتمع؛ يورث مفاسدة كثيرة من وقوع البغضاء والشحناء، والتناحر والتدابر، وكلها أسباب تهدد أمن المجتمع واستقراره، وتحول دون نموه وازدهاره، وقد نهانا المولى سبحانه عن التنازع، وبَيَّن لنا أثره بقوله:(وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ) [الأنفال:٤٦]، والمعنى: ولا تنازعوا وتختصموا وتختلفوا، فإن ذلك يُؤدي بكم إلى الفشل أي: الضعف، وإلى ذهاب دولتكم، وهوان كلمتكم، وظهور عدوكم عليكم(٤٠).

وما أحوج المجتمعات اليوم إلى إشاعة هذه الخُلق الإيجابي فيما بينهم، فكم من صور فساد ذات البين التي هي بحاجةٍ إلى مبادرة إلى الصُلح، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان مُبادرًا إلى الصُلح بمجرد علمه بالخصومة(٤١).

والقرآن الكريم يُرشدنا إلى أهمية المبادرة إلى الصُلح قبل تفاقم النزاع، قال سبحانه:(وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا) [الحجرات:٩]، والمتأمل في قوله تعالى:(وَإِن طَآئِفَتَانِ) يجد أن الآية تشير إلى أنه لا ينبغي أن يقع القتال بين المسلمين، وأنه إن وقع فإنما هو أمر نادر وقليل(٤٢)، وهذا ما يُبيِّن أهمية سرعة المبادرة إلى الصُلح منذ البداية، وقبل أن يصل الخلاف إلى مرحلةٍ يصعب فيها رأبُ الصدع بين المتخاصمين.

---

(٣٩) التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٤٤).

(٤٠) التفسير الوسيط (٦/ ١٤٧).

(٤١) كما في الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (ص١٦٤)، كتاب العمل في الصلاة، باب رفع الأيدي في الصلاة لأمرٍ ينزل به، حديث رقم (١٢١٨).

(٤٢) التفسير المنير (١٣/ ٥٦٧).

المطلب السابع: اغتنام الوقت:

عُني القرآن الكريم بالوقت عناية كبيرة، فقد أقسم المولى جلَّ وعلا بأجزائه في عِدَّة مواضع من كتابه الكريم؛ تعظيمًا لشأنه، وتأكيدًا لأهميته، وحَثًّا على اغتنامه، وإن من سِمات الشخصية الإيجابية حرصها على اغتنام الوقت بما ينفعها في أمر دينها ودنياها؛ وقد أمر الله عزَّ وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بشغل وقته بالمداومة على العمل الصالح، فقال سبحانه:(فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ) [الشرح:٧]، والمعنى: فإذا فرغت من أمر دنياك، فانصب في عبادة ربِّك[٤٣]. قال ابن كثير: «إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها، فانصب في العبادة، وقُمْ إليها نشيطًا فارغ البال، وأخلص لربك النية والرغبة»[٤٤].

وجاءت السُنَّة النبوية لتبين قيمة الوقت، وتؤكد على أهمية أن يكون المؤمن إيجابيًا بمبادرته إلى الطاعات، ومسابقته إلى أبواب الخيرات، قال صلى الله عليه وسلم:((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل مؤمناً ويُمسي كافراً، أو يُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً، يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا))[٤٥].

ويرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى اغتنام الوقت بصورةٍ عامة ومرحلة الشباب بصورةٍ خاصة؛ لأنها مرحلة القوة والعطاء والحيوية، فيقول:((اغْتَنِمْ خَمْسًا قبلَ خَمْسٍ: شَبابَكَ قبلَ هِرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغِناكَ قبلَ فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغْلِكَ، وحَياتَكَ قبلَ مَوْتِكَ))[٤٦].

ويوجهنا عليه الصلاة والسلام إلى أن يكون المرء إيجابيًا ونافعًا وفاعلاً ولو في أشد الأحوال وأحلك الظروف، فيقول:((إنْ قامَتِ السَّاعةُ وفي يدِ أحدِكُم فَسيلةً فإنِ استَطاعَ أن لا يَقومَ حتَّى يغرِسَها، فَلْيَفْعَل))[٤٧].

---

(٤٣) جامع البيان (٢٤/ ٤٩٩).

(٤٤) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٣٣).

(٤٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ٦٥)، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، حديث رقم (١١٨).

(٤٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٧/ ٥٦٠)، كتاب الرِّقَاق، حديث رقم (٨٠٥٨)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرِّجاه»، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٤٣) برقم (١٠٧٧).

(٤٧) أخرجه أحمد في المسند (٢٠/ ٢٩٦)، حديث رقم (١٢٩٨١)، ورجال إسناده كلهم ثقات.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

ولقد كان سلفنا الصالح -رحمهم الله- أعرف الناس بقيمة الوقت وأهميته، وأحرص ما يكون على اغتنامه، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «إني أكره أن أرى الرجل فارغًا لا في عمل دنيا ولا آخرة»[(٤٨)].

ويقول ابن القيم: «إضاعة الوقت أشدُّ من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها»[(٤٩)]. وقال: «النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»[(٥٠)].

فحريٌ بالمؤمن أن يغتنم أوقاته بما ينفعه في دينه ودنياه، ويرفع ذكره بعد موته، فمن دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة السلام: (وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ) [الشعراء:٨٣]، قال ابن جرير: «واجعل لي في الناس ذكرًا جميلاً، وثناءً حسنًا، باقيًا في من يجيء من القرون بعدي»[(٥١)].

المطلب الثامن: العفو

أمر المولى سبحانه وتعالى بالعفو، وحَثَّ عليه في عددٍ من الآيات الكريمة التي تُبيِّن فضله، فهو صفةٌ من صفات المتقين الوارثين لجنات النعيم، قال سبحانه: (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ) [آل عمران:١٣٣-١٣٤]، وأمر الله به نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله جلَّ وعلا: (فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ . . .) [آل عمران:١٥٩]، ورَغَّبَ عموم المؤمنين فيه في قوله عزَّ من قائل: (وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ) [الشورى:٤٠].

(٤٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٠٦) برقم (٨٥٣٨).
(٤٩) الفوائد (ص٤٤).
(٥٠) الوابل الصَيِّب (ص١٩٨).
(٥١) جامع البيان (١٧/ ٥٩٤).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

قال السعدي: «وفي جعل أجر العافي على الله ما يُهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله فليسامحهم؛ فإن الجزاء من جنس العمل»(٥٢).

ومِمَّا لا شكَّ فيه أن العفو صفةٌ من أنبل الصفات، وقيمةٌ من أسمى القيم، وهو مظهرٌ من مظاهر الإيجابية، وسِمةٌ من سِمات ذوي النفوس الكريمة، وقد ورد في القرآن الكريم نموذجين من النماذج الإيجابية التي يُحتذى بها في العفو، أولهما: موقف نبي الله الكريم يوسف عليه السلام مع إخوته الذين حسدوه وكادوا له برميه في البئر، ثم باعوه بثمنٍ بخس إلى عزيز مصر، ثم مرت عليه سنوات من الابتلاء، وجاء إخوته إليه طلبًا للزاد وقد بلغ منزلةً سامية بأرض مصر، فلمَّا وقفوا بين يديه موقف الذِّلة والهوان، واعترفوا بخطائهم، وأقروا له بالفضل والمنزلة بقولهم:(تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ) [يوسف:٩١]، لم يقابلهم عليه السلام بالتقريع والعتاب والتذكير بما فعلوه، فضلاً عن مجازاتهم بالمثل جزاءً على ما اقترفوه في حقه، بل عفا عنهم وقال في سمو نفس:(لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) [يوسف:٩٢]، أي: لا لوم ولا عقوبة ولا عتاب، ثم دعا لهم بالمغفرة على ما بدر منهم قائلاً:(يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

ومن تمام عفوه عليه السلام أنه بعد اجتماع شمله بأبويه وإخوته تحدث ممتنًا بنعم الله تعالى عليه قائلاً:(وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي) [يوسف:١٠٠]، ولم يذكر ما حصل بينه وبين إخوته لا تصريحًا ولا تلميحًا، ولم يُذكِّر إخوته بإساءتهم، ولم ينسب الإساءة إليهم، إذ هي نزغةٌ من نزغات الشيطان التي وقعت وانقضت.

والنموذج الثاني: موقف أبي بكر الصديق مع قريبه مِسْطَح بن أثاثة رضي الله عنهما، الذي كان يُنفق عليه الصديق لقرابته منه وفقره، وكان مِمَّن تكلَّم في حادثة الإفك، فلمَّا

---

(٥٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٦٠).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

أنزل الله تبارك وتعالى براءة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: والله لا أُنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعدما قال لعائشة، فأنزل الله: (وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ) [النور:٢٢]، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: بلى والله إني لأُحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مِسْطَح الذي كان يجري عليه(٥٣). وهكذا هو المؤمن لا يقابل الإساءة بمثلها، بل يعفو ويصفح ابتغاء الثواب والأجر.

المطلب التاسع: التفاؤل:

لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم متفائلاً في جميع أحواله، ومن الأحاديث الدَّالة على استحباب الفأل قوله صلى الله عليه وسلم:((لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ))(٥٤)، قال الحليمي: «وإنَّما كان صلى الله عليه وسلم يُعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سببٍ محقق، والتفاؤل حُسن ظنٍ به، والمؤمن مأمورٌ بحسن الظن بالله تعالى على كل حال»(٥٥).

وإن التفاؤل سِمةٌ من سِمات الشخصية الإيجابية، فهو يبعث في النفس الأمل، ويُحفِّز على البناء والعمل، ويُعين على مواجهة المصاعب والمصائب، وتجاوز الشدائد والأزمات، فالتاجر يجتهد في تجارته تفائلاً بتحقيق الأرباح، والطالب يُثابر في دراسته أملاً في بلوغ التفوق والنجاح، والمريض الذي يصبر على الدواء -ولو كان مُرًّا- إنـَّما يأمل في حصول الشفاء، قال الماوردي: «فأمَّا الفأل: ففيه تقويةٌ للعزم، وباعثٌ على الجِد، ومعونةٌ على الظَفَر، فقد تفاءل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وحروبه»(٥٦).

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه (ص٣٥٣-٣٥٥)، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضًا، حديث رقم (٢٦٦١).

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه (ص٨١٢)، كتاب الطب، باب الفأل، حديث رقم (٥٧٥٦).

(٥٥) فتح الباري (١٠/ ٢٦٥).

(٥٦) أدب الدين والدنيا (ص٥١٢).

ISSN-L: 2617-3158	P-ISSN: 2710-107X	E-ISSN: 2710-0324

ولنا في قصص أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام عِظةٌ ومعتبر، فقد مرَّت بهم أحوال عصيبة وخطوب جسيمة واجهوها بالتفاؤل وحسن الظن بالله، مع أخذهم بالأسباب وتوكلهم على العزيز الوهاب.

وهذان نموذجان من حياة هؤلاء الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام الذين كانوا في غاية التفاؤل؛ لأنهم أعرف الناس بعظيم فضل الله، وواسع رحمته وجليل إحسانه:

أولاً: موقف يعقوب عليه السلام حينما جاء إليه أبناؤه، وأخبروه بما حصل لأخيهم الأكبر، الذي أقام بأرض مصر بعدما جرى لأخيهم بنامين، فهيجوا بذلك أحزانه، لكنه مع ذلك كان محسنًا ظنه بربِّه، ومتفائلاً بكشف ضُرِّه، وحَثَّ أبنائه على بذل الأسباب وعدم اليأس من رحمة الله تعالى قائلاً:(يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ) [يوسف:٨٤].

وفي قول يعقوب عليه السلام:(وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ) دلالة بيِّنة على حسن ظنه بربه تبارك وتعالى، وأنه لم يزل مع توالي الأحزان عليه متفائلاً ومؤملاً اجتماع شمله بأبنائه، فالمؤمن لا تقنطه المصائب من رحمة ربه، قال الخازن: «وإنَّما قال يعقوب هذه المقالة؛ لأنه لَمَّا طال حزنه واشتدَّ بلاؤه ومحنته؛ عَلِمَ أن الله سيجعل له فرجًا ومخرجًا عن قريب، فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عزَّ وجل؛ لأنه إذا اشتدَّ البلاء وعَظُمَ كان أسرع إلى الفرج»(٥٧).

ثانيًا: موقف نبينا صلى الله عليه وسلم حينما خرج من مكة إلى الطائف داعيًا إلى الله تعالى، حريصًا على نشر نور الإسلام بين الأنام؛ لعلَّه يجد بيئة مناسبة لقبول دعوته بعد ما وجد الأذى والإعراض من أهل مكة، إلاَّ أنه صلى الله عليه وسلم قوبل كذلك بالإعراض والأذى، تصف لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك الموقف العصيب وهي تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ

(٥٧) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٥٤٨).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟، فَقَالَ:((لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ))، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:((بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))(٥٨).

فهذا الموقف من سيرته العطرة صلى الله عليه وسلم يُظهِرُ بجلاء كريم خُلقه وبُعده نظره، وكمال إيجابيته المتمثلة في عفوه عمن آذاه وأعرض عن قبول الدعوة، وتغليبه لجانب التفاؤل والرجاء بأن يُخرج الله عزَّ وجل من أصلاب هؤلاء المعاندين من يعبد الله تعالى وحده، وقد تحقق ذلك الرجاء بإسلام عددٍ من صناديد الكفر، الذين أصبحوا بعد إسلامهم مشاعل نور وأئمة هدى، يقول السعدي: «وهذا المذهب المهين وهو التشاؤم والكسل لا يعرفه الإسلام ولا يرتضيه، بل يُحذِّر منه أشد تحذير، ويُبيِّن للناس أن النجاح مأمول، وأن مع العسر يسرا، ويُبيِّن أنه لا أضرَّ عليهم من اليأس والقنوط»(٥٩).

المطلب العاشر: التكافل الاجتماعي:

من أبرز سِمات وصفات المجتمع المسلم أنه مجتمعٌ متكافل، يتراحم أفراده فيما بينهم، ويَشدُّ بعضهم أزر بعض، ويُعين بعضهم بعضًا على نوائب الدهر، فالفرد في المجتمع

---

(٥٨) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٨٦٤)، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم (١٧٩٥).

(٥٩) السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية (ص٢٤).

المسلم إيجابيٌ في علاقته وتفاعله مع مجتمعه، لا يعيش بمنأىً أو معزلٍ عن ذلك المجتمع، بل تربطه بأفراده رابطة الأخوة الإسلامية، والحقوق المشتركة، والمصالح المتبادلة، بعيدًا عن الأثرة والأنانية.

وهذا هو المعنى المراد من التكافل الاجتماعي أن يُدرك كل فردٍ من أفراد في المجتمع بأن عليه واجبات تجاه مجتمعه يجب عليه أداؤها، وأن تقصيره أو تقاعسه في أدائها، قد يُؤدي إلى تفكك وانهيار المجتمع(٦٠).

وقد حَثَّ المولى عزَّ وجل عباده المؤمنين على التراحم والتكاتف والمواساة في مواضع متعددة من كتابه الكريم، فمن ذلك: قوله سبحانه:(وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) [الإسراء:٢٦]، وقوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ) [المعارج:٤٢-٥٢]، وأثنى عزَّ وجل على عباده الأبرار بقوله:(وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [الإنسان:٨].

ويُشبِّه النبي صلى الله عليه وسلم أفراد المجتمع المسلم في تكاتفهم وتراحمهم بأعضاء الجسد الواحد، فيقول:((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمَّى والسهر))(٦١).

ويُثني عليه الصلاة والسلام على الأشعريين لتكافلهم وتعاضدهم فيما بينهم، فيقول:((إنَّ الأشْعَرِيِّينَ إذا أرْمَلُوا في الغَزْوِ، أوْ قَلَّ طَعامُ عِيالِهِمْ بالمَدِينَةِ، جَمَعُوا ما كانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ واحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بيْنَهُمْ في إناءٍ واحِدٍ، بالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وأنا منهمْ))(٦٢).

ومن النماذج الإيجابية المشرقة التي سطرها التأريخ الإسلامي كنموذج فريد للتكافل

---

(٦٠) التكافل الاجتماعي في الإسلام (ص٧).

(٦١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ١٢٠١)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (٢٥٨٦).

(٦٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ١١٦٨)، كتاب فضائل الصحابة، فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، حديث رقم (٢٥٠٠).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

الاجتماعي: مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، ولقد ضرب المهاجرون أروع الأمثلة في الإيثار والبذل، وكانت تلك الأخوة الإيمانية الصادقة سببًا لثناء المولى عزَّ وجل عليهم في قوله:(وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [الحشر:٩].

قال ابن جرير: « (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ) ويعطون المهاجرين من أموالهم؛ إيثارًا لهم بها على أنفسهم، (وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) يقول: ولو كان بهم حاجة وفاقة إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم»[(٦٣)].

ولقد كان لذلك التكافل الاجتماعي أثره الإيجابي في تحقيق الاستقرار والطمأنينة لدى المهاجرين، وكان من أسباب شَدَّ أزرهم وإذهاب الوحشة عنهم؛ ممَّا دفعهم للتكاتف والتعاون مع إخوانهم الأنصار لبناء دولة الإسلام.

(٦٣) جامع البيان (٢٢/ ٥٢٧).

الخاتمة

وبعد هذا العرض والبيان لموضوع الإيجابية من المنظور القرآني، أوجز في خاتمته أبرز نتائجه وتوصياته.

أولاً: النتائج:

١- مفهوم الإيجابية من منظور قرآني: هي الدافع الذي يدفع المؤمن إلى المبادرة في نفع نفسه ومجتمعه ابتغاء مرضاة ربه.

٢- مصطلح الإيجابية من المصطلحات المعاصرة، ولم يأتِ الحديث عنه في القرآن الكريم بهذا اللفظ، وإنما ورد بألفاظ أخرى تدل على معناها، وهي: المسابقة، والمسارعة، والمنافسة.

٣- عناية القرآن الكريم بموضوع الإيجابية، فقد تحدث عن معانيها في آيات متعددة وبأساليب متنوعة؛ مِمَّا يُؤكد أسبقيته في الدعوة إليها، ولفت الأنظار إلى ثمراتها.

٤- صفة الإيجابية من الصفات الحميدة التي أرشد إليها القرآن الكريم وحَثَّ عليها، وهي صفة جبليةٌ من جهة، ومكتسبةٌ من جهة أخرى.

٥- ليست الإيجابية أمرًا محمودًا على كل حال، فقد تكون في بعض المواضع مذمومة كالمسارعة إلى التعدي على حدود الله، والمبادرة إلى اجتراح السيئات.

٦- ثَمَّة دوافع تدفع للتحلي بالإيجابية، من أبرزها: الإيمان بالله عزَّ وجل، وعلو الهِمَّة، والشعور بالمسؤولية.

٧- للإيجابية آثارٌ نافعة وثمراتٌ يانعة، من أهمها: أنها من أسباب تحقيق مرضاة الله تعالى، وهي من أهم مقومات بناء الذات والمجتمع، وأحد الأسباب الرئيسة لزيادة الإنتاج والنمو الاقتصادي على المستوى الفردي والجماعي.

٨- تنوعت مظاهر الإيجابية الواردة في القرآن الكريم ما بين إيجابية للعبد تجاه نفسه، وإيجابية تجاه مجتمعه.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي المتخصصين بتوظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة التي لا زالت بحاجةٍ إلى الدراسة، فكتاب الله تعالى يهدي للتي هي أقوم في كل مجالات الحياة.

٢- أوصي بالعناية بهذا الموضوع، فالحاجة ماسةٌ إلى نشر الإيجابية بين أفراد المجتمعات الإسلامية، وإبراز النماذج الإيجابية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسُنَّة النبوية.

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

١- **أدب الدين والدنيا**: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

٢- **الإيجابية في الخطاب القرآني**: محمد عبدالله البرطماني، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤٢٦هـ.

٣- **البحر المحيط**: محمد بن يوسف بن علي الشهير بأبي حَيَّان الأندلسي- (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٤- **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبدالله محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٥- **التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**: محمد الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٦- **تُحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العُلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، دار الفكر.

٧- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٨- **التفسير الكبير = مفاتيح الغيب**: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الشهير بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: سيد عمران، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٩- **التفسير المنير**: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (ت١٤٣٦هـ)، دار الفكر، دمشق، ط١٠، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٠- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**: د. محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١هـ)، دار الرسالة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١١- **تفسير جزء عَمَّ**: أبو عبدالله محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، عنيزة، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١٢- **التكافل الاجتماعي في الإسلام**: محمد بن أحمد بن مصطفى الشهير بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٣- **تهذيب الأخلاق**: أبو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
١٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
١٥- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
١٦- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
١٧- **ديوان أبي العتاهية**: أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي الشهير بأبي العتاهية (ت٢١٣هـ)، دار بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٨- **سنن الترمذي**: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلَّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.
١٩- **السياسة الشرعية للهيئة الاجتماعية**: أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، ط٤، ١٤١٢هـ.
٢٠- **الشخصية الإيجابية في القرآن الكريم – دراسة تحليلية**: عبدالباسط عبدالكريم الكوراني، رسالة دكتوراه، قسم أصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٧م.

٢١- **شرح صحيح البخاري**: أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك الشهير بابن بطال (ت٤٤٩هـ)، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٢- **صحيح البخاري**: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢٣- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**: أبو عبدالرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي الألباني الشهير بمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٤- **صحيح مسلم**: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢٥- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٦- **الفوائد**: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قَيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٧- **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢٨- **لُباب التأويل في معاني التنزيل = تفسير الخازن**: علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٢٩- **لسان العرب**: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.

٣٠- **لطائف المعارف**: أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد الشهير بابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، ابن كثير، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

٣١- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**: جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (ت١٣٩٢هـ) وابنه محمد (ت١٤٢١هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣٢- **مختار الصِحاح**: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٦٦٠هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.

٣٣- **المسارعة والمسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم**: د. محمد علي الزغول و د. محمد سعيد حَوَّى.

٣٤- **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

٣٥- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٦- **المعجم الكبير**: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٣٧- **معجم اللغة العربية المعاصرة**: د. أحمد مختار عمر وآخرون، دار عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٣٨- **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣٩- **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٤٠- **مقاييس اللغة**: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٤١- **موسوعة نضرة النعيم**: إعداد مجموعة من المختصين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٤٢- **النُكت والعيون = تفسير الماوردي**: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣- **الوابل الصَيِّب ورافعُ الكَلِم الطيب**: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قَيِّم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

Romanization of Resources

*** The Holy Qur'an**

1- **Adab Addeen Waddunya**: Abu Al-Hasan 'Ali bin Mohammed bin Habeeb Al-Mawerdi (d: 450h), Dar Al-Minhaj, Riyadh, 1st ed., 1434h, 2013.
2- **Al'eejabiyyah fi Alkhitab Alqur'ani**: Mohammed 'Abdullah Al-Bartamani, MA Thesis, College of Jurisprudent and Legislative Studies, Aal Albait University, Jordanian Hashemite Kingdom, 1426h.
3- **Albahr Almoheet**: Mohammed bin Yusuf bin 'Ali bin Hayyan known as Abi Hayyan Al-Andalusi (d: 745h), Verifier: a group of researchers, Dar Arresaalah Al'aalamiyyah, Damascus, 1st ed., 1436h, 2015.
4- **Alburhan fi 'Oloum Alqur'an**: Abu 'Abdullah Mohammed bin Bahader Al-Zarkashi (d: 794h), Verifier: Dr. Yusuf 'Abdul-Rahman Al-Mar'ashli and others, Dar Al-Ma'refah, Beirut, 1st ed., 1410h, 1990.
5- **Attahreer Wattanweer = Tahreer alma'na Assadeed Watanweer Al'aql Aljadeed min Tafseer Alkitab Almajeed**: Mohammed Al-Taher Ibn 'Aashour (d: 1393h), Tunisian House of Publishing, 1984.
6- **Tuhfat Al-Ahwathi Bisharh Jame'u Al-Termithi**: Abu Al-'Ola Mohammed bin 'Abdul-Rahman bin 'Abdul-Raheem Al-Mubarakfouri (d: 1353h), Dar Al-Fikr.
7- **Tafseer Alqur'an Al'azeem**: Abu Al-Fida'a 'Emaduddeen Isma'eel bin 'Omar bin Katheer Al-Demashqi (d: 774h), Verifier: Sami bin Mohammed Al-Salamah, Dar Taibah, Riyadh, 2nd ed., 1420h, 1999.
8- **Attafseer Alkabeer = Mafateeh Alghaib**: Abu 'Abdullah Mohammed bin 'Omar bin Al-Hasan known as Fakhruddeen Al-Razi (d: 606h), Verifier: Sayyid 'Emran, 1433h, 2012.
9- **Attafseer Almuneer**: Dr. Wahbah bin Mustafa Al-Zuhaili (d: 1436h), Dar Al-Fikr, Damascus, 10th ed., 1430h, 2009.
10- **Attafseer Alwaseet Lilqur'an Alkareem**: Dr. Mohammed Sayyid Tantawi (d: 1431h), Dar Arresaalah, Cairo, 3rd ed., 1408h, 1988.

11- **Tafseer Juz'u 'Amma**: Abu 'Abdullah Mohammed bin Saleh Al-'Othaimeen (d: 1421h), Dar Al-Thurrayya for Publishing, 'Enaizah, 3rd ed., 1424h, 2003.
12- **Attakaful Alejtimaa'i fi Alislam**: Mohammed bin Ahmed bin Mustafa known as Abi Zahrah (d: 1394h), Dar Al-Fikr Al'arabi, Cairo.
13- **Tahtheeb Alakhlaaq**: Abu 'Othman 'Amr bin Bahr known as Al-Jahizh (d: 255h), Dar Al-Sahabah for Heritage, 1st ed., 1410h, 1989.
14- **Tayseer Alkareem Arrahman fi Tafseer Kalam Almannan**: Abu 'Abdullah 'Abdul-Rahman bin Naser Al-Sa'di (d: 1376h), Verifier: 'Abdul-Rahman Mu'alla Al-Lowaihiq, Arresaalah Foundation, Beirut, 1st ed., 1421h.
15- **Jame'u Albayaan 'an Ta'weel 'Ayi Alqur'an**: Abu Ja'far Mohammed bin Jareer Al-Tabri (d: 310h), Verifier: Dr. 'Abdullah bin 'Abdul-Muhsin Al-Turki, Dar Hajr, Cairo, 1st ed., 1422h, 2001.
16- **Aljaame'u Li'ahkaam Alqur'an**: Abu 'Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abi Bakr Al-Qurtubi (d: 671h), Verifier: Dr. 'Abdullah bin 'Abdul-Muhsin Al-Turki, Arresaalah Foundation, Beirut, 1st ed., 1427h, 2006.
17- **Deewan Abi Al-'Atahiyyah**: Abu Ishaaq Isma'eel bin Al-Qasim bin Sowaid Al-'Anzi known as Abi Al-'Atahiyyah (d: 213h), Dar Beirut, 1406h, 1986.
18- **Sunan Al-Termithi**: Abu 'Eesa Mohammed bin 'Eesa bin Sourah Al-Termithi (d: 279h), verified its hadeeths and relics and commented on by: Mohammed Naseruddeen Al-Albani, Al-Ma'aaref Library, Riyadh, 1st ed.
19- **Assiyaasah Alshar'iyyah Lilhai'ah Alejtemaa'iyyah**: Abu 'Abdullah 'Abdul-Rahman bin Naser Al-Sa'di (d: 1376h), 4th ed., 1412h.
20- **Alshakhsiyyah Al'eejabiyyah fi Alqur'an Alkareem – An Analytical Study**: 'Abdul-Basit 'Abdul-Kareem Al-Kowrani, Ph.D. Thesis, Religion Fundamentals Dept., University of International Islamic Sciences, Jordanian Hashemite Kingdom, 2017.
21- **Sharh Saheeh Al-Bukhari**: Abu Al-Hasan 'Ali bin Khalaf bin 'Abdul-Malik known as Ibn Battal (d: 449h), Al-Rushd Library, Riyadh.

22- **Saheeh Al-Bukhari**: Abu 'Abdullah Mohammed bin Isma'eel Al-Bukhari (d: 256h), Al-Rushd Library, Riyadh, 2nd ed., 1427h, 2006.
23- **Saheeh Aljame'u Assagheer Wazeyaadateh**: Abu 'Abdul-Rahman Mohammed bin Al-Haj Nouh bin Najati Al-Albani known as Mohammed Naseruddeen Al-Albani (d: 1420h), The Islamic Office, Beirut, 3rd ed., 1408h, 198.
24- **Saheeh Muslim**: Abu Al-Husain Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naisabouri (d: 261h), Dar Taibah, Riyadh, 1st ed., 1427h, 2006.
25- **Fath Albari Sharh Saheeh Al-Bukhari**: Abu Al-Fadhl Ahmed bin 'Ali bin Hajar Al-'Asqalani (d: 852h), Dar Al-Salam, Riyadh, 1st ed., 1421h, 2000.
26- **Alfawaa'id**: Abu 'Abdullah Mohammed bin Abi Bakr bin Ayyoub known as Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (d: 751), Verifier: Mohammed 'Azeez Shams, Dar 'Aalam Al-Fawaa'id, Makkah, 1st ed., 1425h.
27- **Alqamous Almuheet**: Majduddeen Mohammed bin Ya'qoub Al-Fairouzabadi (d: 817h), Arresaalah Foundation, Beirut, 8th ed., 1426h, 2005.
28- **Lubab Atta'weel fi Ma'aani Attanzeel = Tafseer Al-Khazin**: 'Ala'uddeen 'Ali bin Mohammed Al-Baghdadi known as Al-Khazin (d: 725h), House of Scientific Books, Beirut, 1st ed., 1425h, 2004.
29- **Lisan Al'arab**: Abu Al-Fadhl Jamaluddeen Ibn Manzhour Al-Afreeqi (d: 711h), Dar Sader, Beirut, 4th ed., 2005.
30- **Lataa'ef Alma'aaref**: Abu Al-Faraj 'Abdul-Rahman bin Ahmed known as Ibn Rajab Al-Hanbali (d: 795h), Verifier: Yaseen Mohammed Al-Sawwas, Ibn Katheer, Beirut, 5th ed., 1420h, 1999.
31- **Majmou' Fataawi Sheikh Alislam Ibn Taymiyyah**: assembled and arranged by: 'Abdul-Rahman bin Mohammed Qasim (d: 1392h) and his son Mohammed (d: 1421h), King Fahad Complex for Printing the Holy Qur'an, Madinah, 1425h, 2004.
32- **Mukhtaar Assehaah**: Mohammed bin Abi Bakr bin 'Abdul-Qader Al-Razi (d: 660h), Lebanon Library, Beirut, 1986.
33- **Almusaara'ah Walmusaabaqah 'ila Alkhairaat fi Alqur'an Alkareem**: Dr. Mohammed 'Ali Al-Zaghloul and Dr. Mohammed Sa'eed Hawa.
34- **Almustadrak 'ala Assaheehain**: Abu 'Abdullah Mohammed bin 'Abdullah Al-Hakim Al-Naisabouri (d: 405h), Study and Verification:

Center of Researches and IT at Dar Al-Ta'seel, Cairo, 1st ed., 1435h, 2014.

35- **Musnad Al-Imam Ahmed bin Hanbal**: Abu 'Abdullah Ahmed bin Hanbal Al-Shaibani (d: 241h), Verifier: a group of researchers, Arresaalah Foundation, Beirut.

36- **Almu'jam Alkabeer**: Abu Al-Qasim Sulaiman bin Ahmed Al-Tabarani (d: 360h), Verifier and Hadith Checker: Hamdi 'Abdul-Majeed Al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library, Cairo.

37- **Mu'jam Allughah Al'arabiyyah Almu'aaserah**: Dr. Ahmed Mukhtar 'Omar and others, House of the World of Books, Cairo, 1st ed., 1429h, 2008.

38- **Almu'jam Alwaseet**: Arabic Language Assembly, Cairo, Al-Shorouq Int. Library, 4th ed., 1425h, 2004.

39- **Almufradaat fi Ghareeb Alqur'an**: Abu Al-Qasim Al-Husain bin Mohammed known as Al-Raghib Al-Asfahani (d: 502h), Verifier: Mohammed Sayyid Al-Kailani, Dar Al-Ma'refah, Beirut.

40- **Maqaayees Allughah**: Abu Al-Husain Ahmed bin Faris bin Zakariyya (d: 395h), Verifier: 'Abdul-Salam Haroun, Dar Al-Fikr, 1399h, 1979.

41- **Mawsou'at Nadhrat Anna'eem**: prepared by a group of specialists, Dar Al-Waseelah for Publishing and Distributing, Jeddah, 1st ed., 1418h, 1998.

42- **Alnukat Wal'oyoun = Tafseer Al-Mawerdi**: Abu Al-Hasan 'Ali bin Mohammed bin Habeeb Al-Mawerdi (d: 450h), House of Scientific Books, Beirut.

43- **Alwabil Assayyib Waraafe'u Alkalim Attayyib**: Abu 'Abdullah Mohammed bin Abi Bakr bin Ayyoub known as Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (d: 751h), Verifier: 'Abdul-Rahman bin Hasan bin Qa'id, Dar 'Aalam Al-Fawaa'id, Makkah, 1st ed., 1425h.